

التحرير والتنوير

وجيء في قوله (ولا أنتم تحزنون) بالمسند إليه مخبرا عنه بالمسند الفعلي لإفادة التقوي في نفي الحزن عنهم فالتقوي أفاد تقوي النفي لا نفي قوة الحزن الصادق بحزن غير قوي . هذا هو طريق الاستعمال في نفس صيغ المبالغة كما في قوله تعالى (وما ربك بظلام للبعيد) تطمينا لأنفسهم بانتفاء الحزن عنهم في أزمنة المستقبل إذ قد يهجم بخواطرهم هل يدوم لهم الأمن الذي هم فيه .

وجملة (الذين آمنوا بآياتنا) نعت للمنادى من قوله (يا عبادي) جيء فيها بالموصول لدلالة الصلة على علة انتفاء الخوف والحزن عنهم وعطف على الصلة قوله (وكانوا مسلمين) .

والمخالفة بين الصلتين إذ كانت أولاهما فعلا ماضيا والثانية فعل كون مخبرا عنه باسم فاعل لأن الإيمان : عقد القلب يحصل دفعة واحدة وأما الإسلام فهو الإتيان بقواعد الإسلام الخمس كما جاء تفسيره في حديث سؤال جبريل فهو معروض للتمكن من النفس فلذلك أوتر بفعل (كان) الدال على اتحاد خبره باسمه حتى كأنه من قوام كيانه . وعطف أزواجهم عليهم في الإذن بدخول الجنة من تمام نعمة التمتع بالخلة التي كانت بينهم وبين أزواجهم في الدنيا .

و (تحبرون) مبني للمجهول مضارع حبر بالبناء للمجهول وفعله خبره إذا سره ومصدره الحبر بفتح فسكون والاسم الحبور والحبرة وتقدم في قوله تعالى (فهم في روضة يحبرون) في سورة الروم .

وجملة (يطاف عليهم بصحاف) إلخ معترضة بين أجزاء القول فليس في ضمير (عليهم) التفات بل المقام لضمير الغيبة .

والصحاف : جمع صفحة إناء مستدير واسع الفم ينتهي أسفله بما يقارب التكوير . والصفحة : إناء لوضع الطعام أو الفاكهة مثل صحاف الفغفوري الصيني تسع سبع خمسة وهي دون القصعة التي تسع سبع عشرة . وقد ورد أن عمر بن الخطاب اتخذ صحافا على عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلا يؤتى إليه بفاكهة أو طرفة إلا أرسل إليهن منها في تلك الصحاف . والأكواب : جمع كوب بضم الكاف وهو إناء للشراب من ماء أو خمر مستطيل الشكل له عنق قصير في أعلى ذلك العنق فمه وهو مصب ما فيه وفمه أضيق من جوفه والأكثر أن لا تكون له عروة يمسك منها فيمسك اليد على عنقه وقد تكون له عروة قصيرة وهو أصغر من الإبريق إلا أنه لا خرطوم له ولا عروة في الغالب . وأما الإبريق فله عروة وخرطوم .

وحذف وصف الأكواب لدلالة وصف صحاف عليه أي وأكواب من ذهب .

وهذه الأكواب تكون للماء وتكون للخمر .

وجملة (وفيها ما تشتهي النفس) إلخ حال من (الجنة) وهي من بقية القول .

وضمير (فيها) عائد إلى الجنة وقد عم قوله (ما تشتهي النفس) كل ما تتعلق الشهوات

النفسية بنواله وتحصيله وإـ يخلق في أهل الجنة الشهوات اللائقة بعالم الخلود والسمو .

(وتلذذ) مضارع لذ بوزن علم : إذا أحس لذة وحق فعله أن يكون قاصرا فيعدى إلى الشيء

الذي به اللذة بالباء فيقال : لذ به وكثر حذف الباء وإيصال الفعل إلى المجرور بنفسه

فينتصب على نزع الخافض وكثر ذلك في الكلام حتى صار الفعل بمنزلة المتعدي فقالوا : لذه .

ومنه قوله هنا (وتلذذ الأعين) التقدير وتلذذ الأعين . والضمير المحذوف هو رابط الصلة

بالموصول .

ولذة الأعين في رؤية الأشكال الحسنة والألوان التي تنشرح لها النفس فلذة الأعين وسيلة

للذة النفوس فعطف (وتلذذ الأعين) على (ما تشتهي النفس) عطف ما بينه وبين المعطوف

عليه عموم وخصوص فقد تشتهي النفس ما لا تراه الأعين كالمحادثة مع الأصحاب وسماع الأصوات

الحسنة والموسيقى . وقد تبصر الأعين ما لم تسبق للنفس شهوة رؤيته أو ما اشتتهت النفس

طعمه أو سمعه فيؤتى به في صور جميلة إكمالا للنعمة .

و (النفس) فاعل (تلذذ) وحذف المفعول لظهوره من المقام .

إلى عائد ضمير بهاء (تشتهيها ما) جعفر وأبو عاصم عن حفص عامر وابن نافع وقرأ A E

(ما) الموصولة وكذلك هو مرسوم في مصحف المدينة ومصحف الشام وقرأه الباقون (ما تشتهي

) بحذف هاء الضمير وكذلك رسم في مصحف مكة ومصحف البصرة ومصحف الكوفة . والمروي عن عاصم

قارئ الكوفة روايتان : إحداهما أخذ بها حفص والأخرى أخذ بها أبو بكر . وحذف العائد

المتصل المنصوب بفعل أو وصف من صلة الموصول كثير في الكلام